ISSN: (3006-8614)
E-ISSN: (3006-8622)
Journal of Alma'rifa for Humanities
available online at: https://uomosul.edu.iq/womeneducation/almarifa/

Citizenship in Modern Islamic Philosophy: Muhammad Husayn al-Tabataba'i (1904-1981), Taha Jabir al-Alwani (1935-2016)

Asst. Prof. Dr. Tamadur Murshid Salim
University of Iraq /College of Education

***Corresponding author: E-mail :**
tamathar.aljafar@aliraqia.edu.iq

***Keywords*:**
Citizenship, Modern Islamic Philosophy, Tabataba'i .

ARTICLE INFO

Article history:
Received 12. Oct.2024
Accepted 5.Nov.2024
Available online 18.Mar.2025

Email:
almarefaa.ecg@uomosul.edu.iq

Journal of Alma'rifa for Humanities
Journal of Alma'rifa for Humanities

ABSTRACT

The importance of addressing the issue of citizenship at the present time stems from the repercussions of national belonging on the Arab Muslim individual's sense of belonging between his national and religious affiliation, especially after the successive disasters that have befallen the Arab nation. I have chosen two figures who represent Shiite thought (Muhammad al-Tabataba'i) and Sunni thought (Taha al-Alwani) for their approach to citizenship issues from a modern philosophical concept that preserves a Muslim's national affiliation as a concept of justice and societal peace. Citizenship stems from belonging to a country and a specific group inhabiting that country. It aims to consider humanity as a single family whose homeland is the world and whose members are human beings, with mutual obligations between individuals and the state. Philosophy can address the nation's issues and problems.© 2025AJHPS, College of Education for Girls, University of Mosul.

المواطنة في الفلسفة الإسلامية الحديثة محمد حسين الطباطبائي (1904. 1981م)، طه جابر العلواني (1935 . 2016م)

أ.م.د. تماضر مرشد سليم
كلية التربية/ الجامعة العراقية

الخلاصة

تأتي أهمية تناول قضية المواطنة في الوقت الراهن، من تداعيات الانتماء الوطني في شعور الفرد العربي المسلم بين انتمائه الوطني والديني، لاسيما بعد النكبات التي توالت على الأمة العربية. اختياري لشخصيتين تمثلان الفكر الشيعي (محمد الطباطبائي) والفكر السني (طه العلواني)، لتناولهما قضايا المواطنة بالمفهوم الفلسفي الحديث الذي يحفظ للمسلم انتماءه الوطني كمفهوم العدل والسلم المجتمعي.والمواطنة جاءت من الانتماء لبلد وجماعة معينة تسكن ذلك البلد، ترمي إلى اعتبار الإنسانيّة أسرة واحدة وطنها العالم وأعضاؤها أفراد البشر، التزامات متبادلة بين الأشخاص والدولة. تستطيع الفلسفة أن تعالج قضايا الأمة ومشكلاتها، يتطلب هذا الأمر تشكيل لجان من مفكرين ذوي اختصاص الفكر والفلسفة لتشجيع الطلبة في مشاريع التخرج والدراسات العليا للبحث عن القضايا المعاصرة في الوطن العربي ووضع حلول تصل المسؤولين للمناهج التربوية لتصحيح المفاهيم في ذهن الناشئة.

الكلمات المفتاحية: المواطنة، الفلسفة الإسلامية الحديثة، الطباطبائي.

المقدمة

المواطنة ليست قضية من قضايا الأديان، لذلك لم يكن لها أي محور من محاور الفقه والتفسير قبل ظهور اتفاقية سايكس بيكو والتي جزأت الأمة العربية والإسلامية، ووضعت حدود ودويلات سميت أوطاناً. أهمية البحث: تأتي أهمية تناول قضية المواطنة في الوقت الراهن، من تداعيات الانتماء الوطني والتنازع في شعور الفرد العربي المسلم بين انتمائه الوطني والديني، لاسيما بعد النكبات التي توالت على الأمة العربية في الوقت الراهن. سبب اختيار البحث: اختياري لشخصيتين تمثلان الفكر الشيعي (محمد الطباطبائي) والفكر السني (طه العلواني)، كونهما تناولا قضايا تخص المواطنة بالمفهوم الفلسفي الحديث الذي يحفظ للمسلم انتماءه الوطني كمفهوم العدل والسلم المجتمعي. تساؤلات البحث: 1. هل تستطيع الفلسفة أن تعالج قضايا ومشكلات الصراع الديني والوطني في الأمتين الإسلامية والعربية؟ 2. هل يستطيع الفلاسفة والمفكرون تقريب وجهات النظر بين المواطنين ذوي التوجهات المختلفة؟

تمهيد

أولاً: الوطن لغةً: الوَطنُ: كل موطن قام به الإنسان لحاجةٍ ما، وهو المنزِلُ تُقِيمُ بهِ، وهو موطنُه ومحلُّهُ؛ والجمعُ أَوْطان، وَطَنَ بالمكانِ وأَوطنَ أَقام؛ وأَوطَنهُ: اتَّخذهُ وطناً. يُقَال: أَوطنَ فلانٌ أَرضاً، أَي اتَّخذهَا محلًّا ومسكَناً يُقِيمُ فيهَا (الفراهيدي، صفحة 454/7). (الإفريقي، 1968، صفحة 452/13)

أما في المصطلح فالمواطنة: والمواطنة كلمة حديثة لذلك جاءت من الانتماء لبلد وجماعة معينة تسكن ذلك البلد، ومعناه في المعجم الوسيط: واطن القوم عاش معهم، واستوطن البلد توطنهُ، وهي نزعة ترمي إلى اعتبار الإنسانيّة أسرة واحدة وطنها العالم وأعضاؤها أفراد البشر جميعًا (مصطفى، 1960، صفحة 1042/2)، والمواطنة التزامات متبادلة بين الأشخاص والدولة، فالمواطن يحصل على حقوقه المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية لانتمائهِ لمجتمع معين، وتترتب عليه واجبات للعيش يجب عليه أداؤها (مان، 1994، صفحة 444).

وتوجد واجبات اختيارية لم ينص عليها القانون كالإلمام بالمشكلات العامة وحماية البيئة، وترتبط هذه الواجبات بحقوق المواطنة ارتباطًا وثيقًا (مؤلفين، 1969، صفحة 311).

الوطنية: انتساب إلى المكان الذي يستوطنه الإنسان مثلما هو جارٍ بالنسبة للأديان، والمواطنة بصفتها مصطلحًا معاصرًا تعريب للفظة (CITIZENSHIP) بحسب دائرة المعارف البريطانية: (علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق – متبادلة – في تلك الدولة، متضمنة هذه المواطنة مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات) (الكواري و علي، 2000، صفحة 66).

وعليه فإن المواطنة كلمة معاصرة دخلت لغة العرب، وقد دخل الانتماء إلى الوطن المخصص برقعة جغرافية بعد التجزأة التي فرضتها معاهدة سايكس بيكو.

ويترتب على مفهوم المواطنة أنها تمنح الفرد صفةً رسميةً داخل الدولة للحصول على حقوقهِ الإنسانية، كما أنها تجعل الناس يخضعون لقانونٍ يُنظّم حياتهم، فتحدد المسؤوليات والواجبات وتفرض قانون يُطبّق المساواة بين أفراد الشعب.

ثانيًا: الفلسفة: لغةً: هي كلمة يونانية غير عربية تعني الحكمة، وهي مشتقة من كلمة يونانية وهي فيلاسوفيا وتعني: محبة الحكمة فلما عُرِبت قيل: فيلسوف ثم اشتقت الفلسفة منه ومعناها: علم حقائق الأشياء والعمل بما هو أصلح (الخوارزمي و محمد ، صفحة 153/1) (الإفريقي، 1968، صفحة 273/9)

واصطلاحًا: تعددت تعريفاتها:

1_ فيلو، أو فيلا ومعناهما: المحبة، أو الإيثار.

2_ سوفيس، أو سوفيا ومعناهما: الحكمة فهذا هو أصل الكلمة وسبب تسميتها بذلك (الفيومي و محمد، صفحة 75) (للشباب، 1420هـ، صفحة 1108/2).

وعرفها فلاسفة الإسلام بقولهم: هي البحث عن الحقيقة وحب المعرفة، وعرفها الكندي بقوله: هي علم الأشياء بحقائقها بقدر طاقة الإنسان، وعرفها الفارابي بقوله: إنها العلم بالموجودات بما هي موجودة، وهي العلم الذي يعطي الموجودات معقولية ببراهين عقلية، وعرفها ابن سينا بقوله: الحكمة: استكمال النفس الإنسانية بتصور الأمور والتصديق بالحقائق النظرية والعلمية على قدر الطاقة الإنسانية (المؤلفين).

ثالثًا: الفلسفة الإسلامية: ظهر مصطلح الفلسفة الإسلامية كمنهج يدرس في أقسام العلوم الشرعية على يد الشيخ مصطفى عبد الرزاق – شيخ الأزهر– لدفع الاتهام للإسلام بأنه يخلو من الفلسفة، استطاعت الفلسفة الإسلامية أن تتكيف مع الدين، وأن تتخلص من الأفكار العالقة بها الروح الوثنية الإغريقية، أن ما نشأ من الدراسات العقلية في علم الكلام لم ينشأ من المؤثرات الخارجية والشبهات التي أثارها أعداء العقيدة– وإن كان قد تطور بسببها– وإنما نشأ من مذهب السلف نفسه وأن بواكير الفلسفة الاسلامية وعلم الكلام إنما جاءت من القرآن الكريم، ففيه المجادلة للمخالفين من أهل الديانات الأخرى وغيرهم، وساهمت في تكوين نظام منسجم مع عناصر المشائيين والإشراقيين وأهل العرفان، فأنشأت أفكارا رائعة وآراءً قيمة، وعلى العكس من الفلسفة الغربية استطاعت أن تتمتع بقوة واحكام لموقفها المبني على الأصول العقلية في المسائل الميتافيزيقية، ومحاولتها التوفيق بين الوحي والعقل، وبين العقيدة والحكمة، وبينت أن الوحي لا يتناقض مع العقل، وبدت للعالم بأنها فلسفة دينية روحية، فعرضت المشكلات الكبرى للفلسفة المتمثلة بنظرية الوجود، والزمان والمكان ونظرية المعرفة، والنظريات السياسية، محافظة على أصول المسلمين وعقيدتهم (اليزدي، 2007، صفحة 21،139/1). (مدكور، في الفلسفة الإسلامية، 1983، صفحة 19/1)

المبحث الأول: محمد حسين الطباطبائي وفلسفته في مفهوم المواطنة.

المطلب الأول: حياة الفيلسوف ونشأته .

السيد محمد حسين الطباطبائي، المعروف بـ**العلامة الطباطبائي** (1321–1402 هـ)، مفسّر، ومتكلم، وفقيه، وأصولي، وعارف .من كبار علماء الشيعة في القرن الرابع عشر الهجري الذي ترك بصمات واضحة على الساحة العلمية والفكرية في إيران وفي العالم الإسلامي. ولد العلامة الطباطبائي في أواخر ذي الحجة سنة 1321 ق الموافق لعام 1282 هجري شمسي في منطقة "شاد آباد" إحدى توابع محافظة تبريز الإيرانية (الأوسي و علي، 1985، صفحة 39) (الطباطبائي م.، الشيعة في الإسلام، 1999)، في أسرة عرفت بالعلم، حيث اشتهرت أسرته منذ القدم بالفضل والعلم والرياسة، توفيت والدته وهو في الخامسة من عمره فيما توفي والده عندما بلغ التاسعة فعاش يتيم الأبويين هو وأخوه الأصغر السيد محمد حسن.

درس السيد الطباطبائي ولمدة ست سنين (ما بين 1290 إلى1296 هـ ش1911 إلى 1917م) بعد تتلمذه القرآن الكريم بطريقة الكتاتيب– الأدبَ الفارسي وبعض الدواوين الشعرية ، ثم دخل بعد ذلك المدرسة الطالبية في تبريز حيث درس فيها قواعد الأدب العربي وبعض الحديث والفقه والأصول.

فيما شرع بدراسات العلوم الإسلامية الأخرى ثم شد الرحال إلى العراق ودرس في الحوزة العلمية في النجف وتتلمذ على يد كبار العلماء في تحصيل العلوم الدينية ومنشغلاً بالدراسات الفقهية والأصولية والفلسفية والعرفانية والرياضية. ثم عاد إلى تبريز عام 1935، وقام بتأليف الرسائل العرفانية والفلسفية (الطباطبائي م.، الشيعة في الإسلام، 1999، صفحة 8،9) (الأوسي و علي، 1985، صفحة 39).

توفي السيد الطباطبائي قبل ظهر يوم الأحد شهر آبان من السنة الهجرية الشمسية 1360 الموافق لـ18 محرم الحرام سنة 1402 ق. وفي الفترة التي عاش فيها العلامة الطباطبائي في قم كان يعقد حلقات بحث علمية وفلسفية في

طهران، يحضرها كبار الشخصيات العلمية مثل هنري كوربان[1]، وكان قطب المناظرات والحوارات تلك هو السيد الطباطبائي نفسه وقد تمحورت الأبحاث حول القضايا الفلسفية والعرفان والأديان والمجتمع الإسلامي.

سطر قلم العلامة الطباطبائي عيون المؤلفات التي أغنت المكتبة الإسلامية في أكثر من حقل معرفي، ويقع في مقدمتها موسوعته التفسيرية تحت عنوان :الميزان في تفسير القرآن، فضلاً عن الكتب الفلسفية كبداية الحكمة ونهاية الحكمة وكتابه المعروف أصول الفلسفة والمنهج الواقعي الذي تصدى تلميذه المطهري لشرحه والتعليق عليه. حوار مع هنري كوربن في مجلدين.

المطلب الثاني: جهوده الفلسفية في بيان مفهوم المواطنة.

الوطن بحسب الطباطبائي: هو المكان الذي يسكن فيه الناس ويتوطنوا فيه (الطباطبائي م.، تفسير الميزان، 1374هـ، صفحة 218/9)، لم ينظر الطباطبائي إلى فكرة المواطنة برؤيا الفلاسفة الذيم يؤمنون بأن الوطن هو الانماء إلى أرض المولد والمنشأ، وإنما كانت رؤياه مقتصرة على ما يمكن أن

---

[1] . هنري كوربان: **هنري كوربان**)بالفرنسية(Henry Corbin : (1903 – 1978) فيلسوف ومستشرق فرنسي صبّ اهتمامه على دراسة الإسلام وبشكل خاصّ على الغنوصية الشيعية فترجم أمهات الكتب في هذا المجال من السهروردي إلى صدر الدين الشيرازي مرورًا بابن عربي وحقّقها وعلّق عليها.أسس في فرنسا قسم تاريخ إيران، وكان يقضي معظم أوقاته خلال السنوات التي قضاها في إيران بمناظرة علماء الشيعة ومباحثتهم وتبادل وجهات النظر معهم، مثل العلامة الطباطبائي صاحب الميزان في تفسير القرآن، حيث عقدت بينه وبين الطباطبائي عدة جلسات وقد طبعت وقائع هذه الجلسات في كتابين هما «الشيعة» و«رسالة التشيع» وقد صدرا في إيران وترجمهما إلى العربية جواد الكسار. انظر: موقه ويكيبيديا هنري كوربان – ويكيبيديا، كامل سلمان الجبوري: معجم الأدباء من العصر الحديث حتى 2002، دار الكتب العلمية، بيروت، ج6، ص 428.

يتمتع به المجتمع الذي يعيش في تلك الأرض، فكانت المبادئ الأخلاقية التي يشترك فيها الناس كافة وتُعد من حقوق المواطنة بحسب المفهوم الحضري، هي التي شغلت الطباطبائي وهو يحاول أن يدافع عن الفكر الإسلامي الشيعي في حواره مع المستشرق الفرنسي كوربان، ومنها الحديث عن المجتمع المسلم والروابط الاجتماعية في ذلك _ الوطن _ أو المجتمع، فقال: إن الفكر الاجتماعي الذي وجب على المسلمين رعايته هو واحد من أهم اسباب الاتفاق (الاتحاد) (الطباطبائي، الشيعة، صفحة 236/1)' ولكنه يدفع عن نفسه بأنه لايريد من ذلك الاتحاد أن يتحد المسلمون جميعهم تحت دستور واحد وهم متفرقون في كل الأرض، فإن لكل بلد خصوصيته، يقول: (يبدو أن كاتب الرسالة قد توهم أنّ معنى التفكير الاجتماعي، هو ان يجتمع العالم الاسلامي في برلمان واحد يتألف من بضعة مئات من ملايين المسلمين، يتصدرهم مئات الألوف من علماء المسلمين، حتى يتمّ عرض أية نظرية تنقدح في ذهن احد المسلمين، على هذا التجمع، و يؤخذ رأيهم فيها.!

من الطبيعي ان كتاب الله و سنة الرسول الاكرم (صلى الله عليه و آله و سلم) هما ارفع شأنا من ان يدعوا الى مثلهذا الامر المضحك.كما أن نظرية مثل هذه لا يمكن أن تنسب في الأوضاع العادية إلى إنسان ما) (الطباطبائي و محمد، حوار مع كوربان، صفحة 137/1).

ثم بعد ذلك يستدرك شارحاً معنى أن الإنسان الذي يعيش في مجتمع داخل حدود بلد معين يمكن أن يضع قوانين تخدم البشرية ولكن هذا لايعني أنه يفرضها على الآخرين خارج حدود بلاده. فهناك وسائل كثيرة متاحة بين يدي الانسان للتقريب ما بين افكار المجتمع، رغم انه من المحال ان يتم الوصول الى حالة التوافق الكامل بين اثنين من افراد النوع الانساني

يقولون: ان الفرد الانكليزي انكليزي أوّلا و في المرتبة الاولى، ثم هو بعد ذلك موظف أو صحفي او زوج او أب. اي هو انكليزي أوّلا ثم تأتي صفات شئونه الأخرى، نحن أيضا كمسلمين أوّلا، ثم تأتي بالرتبة التالية الشئون و الصفات. (الطباطبائي و محمد، حوار مع كوربان، صفحة 237/1).

وفيما يخص نظام الحكم في ذلك الوطن . الإسلامي . يتحدث الطباطبائي بقوله: (ان نظام الحكومة الإسلامية نظام ديموقراطي-بحسب الاصطلاح المعاصر- يتكفّل في بنده الأوّل توفير العدالة الاجتماعية و الاقتصادية، و تستفيد جميع الطبقات في ظلّ راية الحكم الإسلامي، من المزايا الاجتماعية). (الطباطبائي و محمد، حوار مع كوربان)، من حقوق المواطن في المجتمع الإسلامي أنه لا يجبره على الانتماء إلى الإسلام، وقد عبر عن ذلك المجتمع ب البشري: الاسلام لا يقول للمجتمع البشرى: ان خيرك و صلاحك ماثل في اتباع دعوتي و الالتزام بعناصرها، وعليك ان تذعن مؤمنا بتشخيصي و تقبله!كلاّ، و انما يخاطبه بقوله: تخلّ عن الهوى و عبادة الخرافة و اعمل بما ترى فيه-واقعا و حقا- صلاح مجتمعك و خيره، و ذلك وفقا لما أدركته الفطرة الإلهية و شخصته على أساس كونه خيرًا و صلاحًا للمجتمع. ان منطق الإسلام هو: الحق أن الدنيا خلقت للإنسان و من أجله، لا أن الانسان للدنيا و من أجلها. هذا ما يراه المسلمون كافة، وقد أشار إليه الطباطبائي وهو يتحدث عن صلاح المجتمع، فإن الأوطان لا تصلح إلا بصلاح الأفراد. لذا كانت الخطوة الاولى، هي ان يعرف الانسان ذاته و نفسه أولا، و يشخّص- من خلال القوة العقلية و الواقعية التي جبل عليها-ما فيه صلاحه و صلاح مجتمعه، ثم يبادر بعد ذلك للعمل. (الطباطبائي و محمد، حوار مع كوربان) (الطباطبائي، الشيعة)

وليس من الصحيح ان يستسلم الانسان أمام سيل العواطف، و يضيّع على نفسه اختيار المقصد الحقيقي. فالانسان هو جزء من جهاز الخلق و نظام التكوين العظيم، لا يملك أن يكون مستقلا و بالتالي عليه أن يطوي الطريق الذي رسمه نظام التكوين، و دلّه عليه جهاز الخلق و الوجود، بواقع كونه أحد موجوداته التي لا ينفك. (الطباطبائي، الشيعة).

وجدتُ تفسيرا لما يذهب إليه الطباطبائي في حديثه عن صلاح الإنسان قي المجتمع كونه، مواطن، ماذهب إليه محمد باقر الصدر بقوله: واما الواجب العبادي – الغيبي – الذي لا يعلم مدى مدلوله النفسي إلا الله سبحانه وتعالى فهو نتيجة للشعور الداخلي بالمسؤولية، ومن خلال الممارسات العبادية ينمو هذا الشعور

الداخل ويعتاد الانسان على التصرف بموجبه. وبهذا الشعور يوجد المواطن الصالح، إذ لا يكفي في المواطنة الصالحة ان لا يتخلف الانسان عن أداء حقوق الآخرين المشروعة خوفا من رد الفعل الاجتماعي على هذا التخلف، وانما تتحقق المواطنة الصالحة بان لا يتخلف الانسان عن ذلك بدافع من الشعور الداخلي بالمسؤولية، وذلك لأن الخوف من رد الفعل الاجتماعي على التخلف لو كان وحده هو الأساس لالتزامات المواطنة الصالحة في المجتمع الصالح لأمكن التهرب من تلك الواجبات في حالات كثيرة، حينما يكون بإمكان الفرد أن يخفى تخلفه، أو يفسره تفسيرا كاذبا، أو يحمي نفسه من رد الفعل الاجتماعي بشكل وآخر، فلا يوجد في هذه الحالات ضمان سوى الشعور الداخلي بالمسؤولية. (الصدر، 1422هـ، صفحة 595).

يعد التأصيل الشرعي لمفهوم المواطنة هو الباعث الأساس عن وحدة الأصل الإنساني، **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13)** (سورة الحجرات)، فالكل سواء في أصلهم من آدم وحواء، ثم تأتي وحدة المصالح المشتركة التي تجعل الإنسان كريماً عزيزاً والمحاذير التي تجعله عرضة للمخاطر. ذلك ما ذهب إليه الطباطبائي.

الإنسان يحس بما تطلبه الحياة منه من الحاجات المعاشية الكثيرة ، ويعلم انه وحده لا يتمكن من انجازها ، بل يعلم انه بحاجة الى من يساعده في قضاء حوائجه من ابناء نوعه

ولكن من جهة اخرى يلاحظ ان الأماني التي تدور في ذهنه تراود اذهان الآخرين أيضا ، فيسعون في تحقيق مصالحهم كما يسعى هو في تحقيق مصالحه. بهذه الطريقة يبين الطباطبائي أن العيش في الوطن الواحد تُبنى عليه مصالح مشتركة يجب أن يحترمها الجميع.

فيقول: ههنا وعندما يحس الإنسان بهذه الحقيقة يرضخ للتعاون الاجتماعي ، فيتنازل عن بعض منافع جهده لرفع ما يحتاج إليه بنو نوعه كما أنه يستفيد من جهة أخرى من جهد غيره لمصالحه الخالصة. وفي الحقيقة يدخل في سوق

الأخذ والعطاء الاجتماعي القائم في كل الأعصور والادوار ليأخذ منه ما يحتاج اليه في مسيرته الحياتية .

ان ما ينتج من الجهد الاجتماعي والعمل المشترك كأنه يختلط بعضه ببعض ، فيأخذ كل واحد من أفراد المجتمع حسب وزنه الاجتماعي ، اي بمقدار قيمة العمل الذي يقوم به ، له حصة من تلك النتيجة يصرفها فيما يحتاج اليه من الحاجات المعاشية. (الطباطبائي و محمد، القرآن في الإسلام، 1937، صفحة 117)

المواطنون في المجتمع الإسلامي كلهم سواء في التعليم، ذلك ما ذهب إليه الطباطبائي بقوله: بالرغم مما نجده في الأديان من حرمان الفقراء من كثير من المزايا الدينية ، كحرمان المرأة في البرهمية واليهودية والمسيحية وحرمان غير رجال الدين من ثقافة الكتاب المقدس في الوثنية والمسيحية . بالرغم من كل ذلك فان أبواب الدين الإسلامي لم تغلق في وجه أحد ، فان المزايا الدينية فيه للجميع وليست ملكاً لفئة خاصة ، فلا فرق بين الأفراد،الرجل والمرأة والأبيض والاسود ، كلهم متساوون في نظر الإسلام وليس لأحد ميزة على أحد . (الطباطبائي و محمد، القرآن في الإسلام، 1937)

العمل على توحيد الصفوف بين المسلمين

الوطن المسلم الذي يتكلم عنه الطباطبائي ويصف أحواله يجب أن يكون مترابطاً، فالطباطبائي يرى أنّ سبب انحطاط المسلمين وضعفهم هو التشتت والتحزب وقد وضع خطى كبيرة في سبيل ،رص الصفوف بين الشيعة والسنة وتوحيدهم كونهم مواطنون في وطن واحد.

فإن أحد أهم الطرق للتوحيد بين المذاهب هو تفسير القرآن لأنه موضع قبول جميع المذاهب ، ولذا فقد حاول العلامة عبر تفسيره أن يعرف الأمم الإسلامية ،بأنها أمة واحدة ،وأن يزيل الاختلافات التي تضرب أساس الدين.

كان العلامة يحاول عبر تبيانه لمعارف القرآن والسنة ، أن يرص صفوف الأمة الإسلامية ، لمقاومة الكتل الشرقية والغربية ،والوقوف بوجه جميع المستوردات ،الشرقية (ربما قصد الشرق الشيوعي) والغربية ،وعدم الركون إليها،

وهذا ما ذكره ولده المهندس السيد عبد الباقي ابن السيد العلامة محمد حسين الطباطبائي وهو يذكر اهتمامه بوطنه في أدق التفاصيل: كان في أوقات التعطيل (العطلة) يعبأ الناس ، لترميم الفروع والمعابر وتنظيف الطرق، وخلال العشرة سنوات التي عاد فيها العلامة من العراق إلى قرية شادآباد، وجراء فعالياته المتواصلة، تم في هذه المدة تطهير القنوات ،والمزارع الخربة ،وتبديل ترابها وإصلاح أشجارها. (الطباطبائي. N.b)

حق المرأة

المرأة في المجتمع المسلم مواطن له الحق المضمون بالدستور الإسلامي، لا كما كانت الأمم القديمة مثل الرومان واليونان تتسم بإبعاد المرأة عن قضايا المجتمع، فقد ذكر الطباطبائي من دورها هو إقامة الشهادة في المحاكم: (وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَداءِ). (سورة البقرة/282)

ثم لما كان الإسلام في تشخيصه فرد المجتمع وبعبارة أخرى في اعتباره الواحد الذي يتكون منه المجتمع الإنساني يعد المرأة جزءا مشمولا للحكم أشركها مع الرجل في إعطاء حق إقامة الشهادات. (الطباطبائي م.، تفسير الميزان، 1374هـ، صفحة 204/6)

رؤية الطباطبائي لعلاقة الدين بالدولة:

ترتبط الدولة بالدين إذ أنها برأي الطباطبائي تجسيد للرسالة النبوية ووسيلة لتحقيق العدالة الاجتماعية وفقا لمبادىء الإسلام، فإنه لا ينسى أن الوطن الذي يريده هو مجتمع يحكمه شرائع الدين، وقد اهتم العلامة الطباطبائي، وهو مفسر مطلع على مجموعة من الأفكار المعاصرة، بهذا الأمر باستشهاده بالآيات القرآنية. فهو يعتقد أن غالبية أحكام الإسلام لها روح اجتماعية، وأن القرآن الكريم لديه القدرة على استخلاص كافة التعاليم الأساسية للعلوم الإنسانية. إن موقف العلامة الطباطبائي من تمتع المجتمع بالواقع الموضوعي والشخصي وإضفاء الأصالة على مصالح المجتمع، يعتبر التعايش السلمي والسعي إلى العدالة والسلمية ومبدأ الدعوة إلى العدالة بقوله:

ابتدأ سبحانه بهذه الأحكام الثلاثة: (إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسانِ وَإِيتاءِ ذِي الْقُرْبى) (سورة النحل 90)، بالترتيب هي أهم ما يقوم به صلب المجتمع الإنساني، فإن صلاح المجتمع العام أهم ما يبتغيه الإسلام في تعاليمه المصلحة فأهم الأشياء عند الإنسان في نظر الطبيعة وإن كان هو نفسه الفردية ، لكن سعادة الشخص مبنية على صلاح الظرف الاجتماعي الذي يعيش هو فيه، وما أصعب أن يفلح فرد في مجتمع فاسد أحاط به الشقاء من كل جانب.

ولذلك اهتم في إصلاح المجتمع اهتماما لا يعادله فيه غيره وبذل الجهد البالغ في جعل الدساتير والتعاليم الدينية حتى العبادات من الصلاة والحج والصوم اجتماعية ما أمكن فيها ذلك، كل ذلك ليستصلح الإنسان في نفسه ومن جهة ظرف حياته. (الطباطبائي م.، تفسير الميزان، 1374هـ، صفحة 330/12)

حرية اختيار الدين:

يذكر الطباطبائي أن الله سبحانه وتعالى لم يأمر أنبياءه بإجبار الناس على اختيار الدين، ولذلك قال في صورة الاستفهام الإنكاري (أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) (سورة يونس99)، أي بعد ما بينا أن أمر المشيئة إلى الله وهو لم يشأ إيمان جميع الناس فلا يؤمنون باختيارهم البتة لم يبق لك إلا أن تكره الناس وتجبرهم على الإيمان ؟، وأنا أنكر ذلك عليك فلا أنت تقدر على ذلك ولا أنا أقبل الإيمان الذي هذا نعته. (الطباطبائي م.، تفسير الميزان، 1374هـ، صفحة 126/10). ولكنه أكد على أهمية دعوة الناس إلى طريق الهداية بالمجادلة الحسنى. وأكثر ما قص من احتجاجه عليه السلام مع قومه من المجادلة بالتي هي أحسن بالموعظة (الطباطبائي م.، تفسير الميزان، 1374هـ، صفحة 198/10)

حدوث الاختلاف بين أفراد الإنسان

ذكر الطباطبائي أن من مفاهيم (المواطنة) ومتطلباتها: هو الاختلاف بين أفراد المجتمع، ذلك الاختلاف في الأخلاقيات والأفكار والمذاهب استوجب من الحكومة تشريع قوانين تنفع كل أفراد المجتمع ليعيشوا بأمان:

(ومن هنا يعلم أن قريحة الاستخدام في الإنسان بانضمامها إلى الاختلاف الضروري بين الأفراد من حيث الخلقة ومنطقة الحياة والعادات والأخلاق المستندة إلى ذلك، وإنتاج ذلك للاختلاف الضروري من حيث القوة والضعف يؤدي إلى الاختلاف والانحراف عن ما يقتضيه الاجتماع الصالح من العدل الاجتماعي، فيستفيد القوي من الضعيف أكثر مما يفيده ، وينتفع الغالب من المغلوب من غير أن ينفعه، ويقابله الضعيف المغلوب مادام ضعيفا مغلوبا بالحيلة والمكيدة والخدعة، فإذا قوي وغلب قابل ظالمه بأشد الانتقام ، فكان بروز الاختلاف مؤديا إلى الهرج والمرج ، وداعيا إلى هلاك الإنسانية، وفناء الفطرة، وبطلان السعادة.

وإلى ذلك يشير تعالى: (ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم) (هود 119)

ثم يبين أهمية الاختلاف بين أفراد المجتمع، وهذا الاختلاف كما عرفت ضروري الوقوع بين أفراد المجتمعين من الإنسان لاختلاف الخلقة باختلاف المواد، وإن كان الجميع إنسانا بحسب الصورة الإنسانية الواحدة، والوحدة في الصورة تقتضي الوحدة من حيث الأفكار والأفعال بوجه، واختلاف المواد يؤدي إلى اختلاف الإحساسات والادراكات والأحوال في عين انها متحدة بنحو، واختلافها يؤدي إلى اختلاف الأغراض والمقاصد والآمال، واختلافها يؤدي إلى اختلاف الافعال، وهو المؤدي إلى اختلال نظام الاجتماع.**وظهور هذا الاختلاف هو الذي استدعى التشريع**، ،جعل قوانين كلية يوجب العمل بها ارتفاع الاختلاف، ونيل كل ذي حق حقه. (الطباطبائي م.، تفسير الميزان، 1374هـ، صفحة 118/2)

رفع الاختلاف بالدين

الطباطبائي كونه من أعلام التشريع الإسلامي يرى أن التشريع الديني هو الأمثل والأصلح لقيام المجتمعات ذات الطابع الديني ولا يعتمد القوانين المدنية في فلسفته الخاصة بتعايش الناس.

ولذلك شرع الله سبحانه ما شرعه من الشرائع والقوانين واضعا ذلك على أساس التوحيد، والاعتقاد والأخلاق والأفعال، وبعبارة أخرى وضع التشريع مبني على أساس تعليم الناس وتعريفهم ما هي حقيقة أمرهم من مبدئهم إلى معادهم، وأنهم يجب أن يسلكوا في هذه الدنيا حياه تنفعهم في غد، ويعملوا في العاجل ما يعيشون به في الآجل، فالتشريع الديني والتقنين الإلهي هو الذي بُني على: (إن الحكم إلا لله أمر الا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (يوسف 40)

ومن الواجب على الناس حفظًا لسلامة المجتمع والوطن الذي يعيشون فيه هو استنهاض الناس على الامتناع عن طاعة الإفساد والإباء عن الضيم وإنبائه عن عواقب الظلم والفساد والعدوان والطغيان مما لا يخفى .

(الطباطبائي م.، تفسير الميزان، 1374هـ، صفحة 147/3)، إن التصور الإسلامي للوطن يلغي الوحدة الوطنية، فالاعتقاد بوجود شريعة واحدة تحكم الناس على اختلافهم يؤثر سلبًا على مشاعر الناس بعدم شعورهم بالحرية والأمان.

مع ما رأيناه من آراء الطباطبائي حول مفهوم الأمة الإسلامية الواحدة إلا أنه عندما أكمل دراسته في حوزة النجف عاد إلى موطنه تبريز في إيران لعدم شعوره بالانتماء إلى النجف.

يرى أن ثغر المملكة الإسلامية هو الاعتقاد دون الحدود الطبيعية أو الاصطلاحية فقد ألغى الإسلام أصل الانشعاب القومي من أن يؤثر في تكون المجتمع أثره ذاك الانشعاب الذي عامله الأصلي البدوية والعيش بعيشة القبائل والبطون أو اختلاف منطقة الحياة والوطن الأرضي، وهذان أعني البدوية . بحسب الطباطبائي . واختلاف مناطق الأرض في طبائعها الثانوية من حرارة وبرودة وجدب وخصب وغيرهما هما العاملان الأصليان لانشعاب النوع الإنساني شعوبا وقبائل واختلاف ألسنتهم، ثم صارا عاملين لحيازة كل قوم قطعة من قطعات الأرض على حسب مساعيهم في الحياة وبأسهم وشدتهم وتخصيصها بأنفسهم وتسميتها وطنا يألفونه ويذبون عنه بكل مساعيهم.

قيد الإسلامية بولاية الفقيه هي المقدمة على حدود الوطن ، معللا رأيه:

والانشعابات بحسب الأوطان تسوق الأمة إلى توحد في مجتمعهم يفصله عن المجتمعات الوطنية الأخرى فيصير واحدا منفصل الروح والجسم عن الآحاد الوطنية الأخرى فتنعزل الإنسانية عن التوحد والتجمع وتبتلي من التفرق والتشتت بما كانت تفر منه ويأخذ الواحد الحديث يعامل سائر الآحاد الحديثة (أعني الآحاد الاجتماعية) بما يعامل به الإنسان سائر الأشياء الكونية من استخدام واستثمار وغير ذلك ، والتجريب الممتد بامتداد الأعصار منذ أول الدنيا إلى يومنا، ويستدرك بقوله: هذا يشهد بذلك وما نقلناه من الآيات في الأبحاث السابقة يكفي في استفادة ذلك من القرآن الكريم.وهذا هو السبب في أن ألغى الإسلام هذه الانشعابات والتشتتات والتميزات ،وبنى الاجتماع على العقيدة دون الجنسية والقومية والوطن ونحو ذلك ، حتى في مثل الزوجية والقرابة في الاستمتاع والميراث ، فإن المدار فيهما على الاشتراك في التوحيد لا المنزل والوطن مثلا. (الطباطبائي م.، تفسير الميزان، 1374هـ، صفحة 126/4).

ثم نراه معللا بسبب آخر: فلأن الأخلاق الفاضلة أيضا تحتاج في ثباتها واستقرارها إلى ضامن يضمن حفظها، وليس إلا التوحيد، أعني القول بأن للعالم إلها واحدا ذا أسماء حسنى خلق الخلق لغاية تكميلهم وسعادتهم وهو يحب الخير والصلاح، ويبغض الشر والفساد وسيجمع الجميع لفصل القضاء وتوفية الجزاء فيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته ، ثم يبين أن الإيمان باليوم الآخر هو الأمر الوحيد الذي يدفع الإنسان في الوطن المسلم أن يعمل كل ماهو خير: ومن الواضح أن لولا الاعتقاد بالمعاد لم يكن هناك سبب أصيل رادع عن اتباع الهوى والكف عن حظوظ النفس الطبيعية فإنما الطبيعة الإنسانية تريد وتشتهي مشتهيات نفسها لا ما ينتفع به غيرها كطبيعة الفرد الآخر إلا إذا رجع بنحو إلى مشتهى نفسها (أحسن التأمل فيه). (الطباطبائي م.، تفسير الميزان، 1374هـ، صفحة 88،111/4)

ونحن نرى أن المجتمعات المدنية التي يعيش فيها الناس على اختلاف انتماءاتهم الفكرية يمكن أن ينضبطوا بضوابط القانون ومن ينفذه ويحرسه، إن

التمايز الديني والمذهبي لا يعطي لأحد الحق في الاستعلاء على الآخر، ومصادرة شيء من حقوقه الإنسانية، أو النيل من كرامته. فاعتقادك بأحقية دينك وبطلان دين الآخر لا يمنحك مبررًا للتسلط عليه أو امتهان كرامته، ذلك أن الإنسان بما هو إنسان وقبل أي عنوان آخر ديني أو عرقي أو طبقي، له قيمته وكرامته التي يجب أن تحفظ وتحترم في هذه الحياة.**تم تحديد مصدر غير صحيح.**

يقول محمد الطباطبائي في تفسيره للآية الكريمة **(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَم)** (الإسراء 70) : يظهر أن المراد بالآية بيان حال لعامة البشر مع الغض عما يختص به بعضهم من الكرامة الخاصة الإلهية، والقرب والفضيلة الروحية المحضة، فالكلام يعم المشركين والكفار والفساق). (الطباطبائي م.، تفسير الميزان، 1374هـ، صفحة 152/13)

وعلى ذلك فإن الطباطبائي يرى أن الوطن محكوم بقوانين أخلاقية تضعها الشريعة الدينية.

المبحث الثاني: طه جابر العلواني وفلسفته في مفهوم المواطنة.

المطلب الأول: حياته ونشأته:

الدكتور طه العلواني (1935-2016) فقيه وأصولي عراقي جمع بين التكوين الأصولي الشرعي والعلوم الحديثة، وتمكن بفضل ذلك من صوغ مشروع معرفي امتزجت فيه الأصالة بالمعاصرة بسبب هجرته إلى الغرب، وانحاز إليه البعض ورأوا في مشروعه تجديدا للمعرفة الإسلامية وناصبه البعض الآخر العداء بدعوى أنه يمثل تهديدا للتراث وخروجا على ثوابته (طه العلواني، بلا تاريخ)، وذلك لأنه رأى أن الآراء الفقهية القديمة لم تعد تصلح في إدارة المجتمع المعاصر ويدعو إلى تشريعات جديدة لا تخرج من الأصول الإسلامية وبنفس الوقت تتوافق مع العصر.

ولد بمدينة الفلوجة العراقية عام 1935 لأسرة سنية المذهب، وتلقى تعليما دينيا تقليديا بأحد المساجد ثم التحق بجامعة الأزهر لمواصلة تعليمه الجامعي، وفور تخرجه عاد إلى وطنه والتحق بالقوات المسلحة، وشاءت الأقدار أن يكون

تعيينه بمكتب الترجمة المجاور لمكتب عبد الكريم قاسم الذي أطاح بالحكم الملكي. ويمكن القول أن هناك حدثين عاصرهما العلواني قد أثرا على مشروعه الفكري وأسهما في توجيه إلى الوجهة التي اتخذها:

الأول: الاضطرابات السياسية التي صاحبت الانقلابات العسكرية التي شهدها العراق منذ أواخر الخمسينات وأودت بحياة عدد من الرؤساء العراقيين، وكان العلواني قريبا منها بل وانخرط فيها حين سعى مع بعض الضباط العراقيين من ذوي الميول الإسلامية للتخطيط لانقلاب عسكري، وعلى أثر اكتشاف هذا المخطط اضطر إلى مغادرة وطنه والإقامة بالمملكة السعودية حيث عمل أستاذا للفقه بجامعة الإمام وطوى بذلك صفحة الاشتغال بالعمل السياسي إلى الأبد.

والثاني: إخفاق المشروع الحركي الإسلامي، والذي دفع الأجيال الجديدة من الإسلاميين لاسيما الذين درسوا في الغرب إلى البحث عن مجال جديد يتم فيه التعبير عن الفكرة الإسلامية وهنا برز المجال المعرفي بوصفه مجالا ملائما وجذابا لتيقنهم أن جوهر المشروع الغربي ليس سياسيا وإنما فكريا وهو ما يفسر استمرار النفوذ الغربي رغم رحيل الاستعمار، ومحاولة انتاج معرفة إسلامية بديلة مع اكتشاف الأسس الوضعية التي تتأسس عليها المعرفة الغربية والتي لا يمكن فصلها عن هذه المعرفة (العلواني أ.).

في ظل هذا السياق ظهرت فكرة إنشاء كيان مؤسسي إسلامي يضطلع بمهمة نقد المعرفة الغربية وإنتاج معرفة إسلامية، والتي جسدها "المعهد العالمي للفكر الإسلامي" وكان الدكتور العلواني أحد مؤسسيه الأوائل. (فاطمة)

ومع إنشاء المعهد العالمي 1984 استقال العلواني من منصبه بجامعة الإمام وغادر إلى الولايات المتحدة حيث شغل منصب مدير الأبحاث، وسرعان ما تولى رئاسته، وفي أواخر حياته أسس جامعة قرطبة وانكب على مشروعه المتعلق بالدراسات القرآنية وأنتج عدة مؤلفات في هذا الصدد.

هذه المنعطفات الحاسمة التي شهدتها حياة العلواني انعكست جلية على مشروعه الفكري الذي استهله بالاهتمام بالقضايا التي يألفها الشرعيين التقليديين كتحقيق التراث حيث حقق كتاب المحصول للإمام أبي فخر الرازي (1980)

وتحقيق كتاب "النهي عن الاستعانة والاستنصار في أمور المسلمين بأهل الذمة والكفار" للوارداني (1983) وانتهى بمراجعة جذرية للتراث كما تجلى في كتابيه: لا إكراه في الدين (2003)، وإشكالية التعامل مع السنة النبوية (2014). توفي صباح يوم الجمعة 4 آذار/مارس 2016. (فتحي، 2016)

المطلب الثاني: جهوده في بيان مفهوم المواطنة.

الوطن في تعريف العلواني: يُعد مفهوم «**الوطن**» و«**المواطنة**» من المفاهيم التي ارتبطت بالفكر الغربيّ المؤسس لـ«**المدولة القوميَّة**» و«**الدولة الوطنيَّة**»، وقد انبثقت عنها قوانين ونظم كثيرة؛ منها ما يتعلق بالحدود، والمياه الإقليميَّة وغير الإقليميَّة، والجنسيَّة، والهجرة، ونظم الدخول إلى الإقليم المختص والخروج منه والإقامة فيه والعمل وما إلى ذلك. (العلواني أ.)

بحسب العلواني فإن مفهوم المواطنة شكل جزءًا من مشكلة الانتماء والهُويّة وما ارتبط بها من المفاهيم المختلفة بسبب احتكاك المسلمين بالغرب فكريًا وثقافيًا وسياسيًا، كما أنه أشار إلى العامل العسكري والذي حدث بسبب الاحتلال لدول العرب بعد سقوط الخلافة العثمانية. وتجزئة الدول العربية إلى دويلات عدة، وبقي موضوع المواطنة يُطرح بشكل كبير ويشكل خطرا في الموضوعات الثقافية والسياسية للإنسان العربي، ثم بين سببًا لذلك فقال: حتى إذا بدأت مظاهر الشيخوخة والكبر والفشل تبدو على قواعد الدولة القومية الإقليمية الوطنية في بلاد المسلمين بدأ الحديث يشتد حول صيغ جديدة للهوية والانتماء، وأفضل أساليب تنظيم العلاقات بين شعب كل قطر من ناحية، وبينهم وبين الحكومات المهيمنة على مقدراتهم –حزبية كانت أو عسكرية أو غيرها –من ناحية أخرى. وتضاعف حجم ذلك السؤال كثيرًا ونما بشكل هائل. (العلواني أ.، صفحة 2)

قامت فلسفة المواطنة عند العلواني على مسائل عدة منها:

1. **المسألة الدينية في الانتماء الوطني:** بعد أن بين العلواني المفهوم العلماني للمواطنة وأنها انتماء إلى حدود جغرافية، وأن كل من ينتمي إلى تراب ذلك المكان يتمتع بنفس الحقوق وعليه نفس الواجبات، فالرابطة بينهم رابطة

دنيوية، كذلك هي بينهم وبين الحكومات تخضع لمقاييس النفع والضرر، ولابد أن الجميع ينصهرون ضمن تلك المواطنة التربية (نسبة إلى تراب الوطن) . كما أسماها . تتنازل فيها الخصوصيات العرقية والمذهبية للمواطن، هذه المواطنة دفعت دعاتها إلى رفض المشروع الإسلامي في الدول الإسلامية بحجة وجود أقليات غير مسلمة (العلواني أ.، صفحة 2،3)، هنا نجد العلواني يستشهد بتجربة الإسلاميين في تونس ودعواهم بأن التشريع الإسلامي قادر على استيعاب الحياة المدنية ولا يتعارض مع الانتماء الوطني. يدعم العلواني الفكر الإسلامي للمواطنة لأسباب منها: سلامة المنطقات الإسلامية أكثر من المصلحات العلمانية المتحركة، كون المنطق الإسلامي الفكري هو الدعامة الأساسية للمشروع والرؤية الإسلامية الذي يقوم على ثوابت الإسلام لا على المتغيرات. كذلك فإن العلمانية الدنيوية في منهاجها الفكري كتيار تتقاطع مع المناهج الدينية، إذ أنها تنهي الفوارق الخاصة بكل مواطن وملة، بينما كان المشروع الإسلامي منذ انطلاقه ممثلا بدستور المدينة المنورة كان مراعيا لكافة معتقدات الناس وخصوصياتهم الدينية والدنيوية (العلواني ط.، 2003، صفحة 10). الإسلام لايمنع المفكرين من أن يجتهدوا في كل أمر يجوز فيه الاجتهاد وفق المتغيرات الاجتماعية والسياسية والثقافية في العالم بما لا يتناقض وثوابت المسلمين. لذلك يقول:

لا بد من التنبيه إلى خطورة استيراد المفاهيم الغربية (التعددية والحداثة والنهضة والتنمية والديمقراطية وغيرها)، وإضفاء اللباس الشرعي عليها بحشد الآيات والأحاديث والأصول والفروع الفقهية؛ بحجة أنها حالة واقع فرضت نفسها على العقل العربي المسلم وبدأت تضغط عليه لقبولها وتبنيها، والعمل على تقليده في أشكالها (العلواني أ.، صفحة 7 . 10)، (العلواني ط.، 2003، صفحة 8)

المسألة الأخرى وهي المتعلقة ب(فقه الأقليات) يرى العلواني أن الفقه الموروث لا يصلح في مجال التنظير المعاصر لعلاقة المسلمين بغيرهم فهو –

على ثرائه وتنوعه – أصبح جزءًا من التاريخ؛ لأسباب تتعلق بالمنهج القديم وإمكانية تطبيقه، كما أنه يبين بعض ،المحددات المنهجية، التي يمكن أن يبنى عليها الفقه الجديد، ومنها معرفة الوحدة البنائية للقرآن، وعالمية الخطاب القرآني، ثم بيان أن الفقه الموروث ليس مرجعاً للفتوى أو صياغة الحُكْم في الأمور المستحدثة؛ ولكن يمكن الاستفادة منها واستخلاص منهجيتها والبناء على ما يصلح البناء عليه منها. (فاطمة) (العلواني ط.، إصلاح الفكر الإسلامي، 2001، صفحة 70)

2. **المسألة الأخلاقية في الحرية والعدالة:** من المفاهيم المنافية للعدالة هو أن التعايش المطلوب في المجتمعات العلمانية يقوم على أساس؛ تنتهي حرية الفرد عند بداية حرية الآخرين، هذا المفهوم الخاطىء لمسمى (حقوق الإنسان)، فهم لاأخلاقي ينفي حق الآخر ويقضي عليه، كونه غير مقنن وغير منضبط بتشريع يحترم خصوصية الفرد ضمن الجماعة. وقد أعطى العلواني أنموذجا لذلك أمريكا، بنفي الأبيض للأسود نفيًا عنصريًا، ما يؤدي إلى انهيار ذلك القانون. كذلك كانت الدكتاتورية في روسيا التي جعلت المواطنيين مجرد مجموعة يربطها قانون دفع الضرائب، كلا النموذجين أصيبا بفترات كثيرة بالاضطراب والاعتراض والانهيار مما يضطر الحكومات إلى تعديل تلك القوانين باستمرار. أما الإسلام فقد قنن وضع كل فرد في إطار المجموعة بما يلبي حاجاته وتطلعاته في حياته على أرضه. (العلواني ط.، المصادر نفسها) نفهم من ذلك بأن رأيه: لا يسمح القانون الإسلامي للأقلية أن تثبت خصوصيتها على حساب الأكثرية، فالمجتمع الإسلامي قائم على التوازن بالاعتراف بحقوق جميع المواطنين في ذلك المجتمع. بينما تذيب العلمانية تلك الخصوصية التي تحسم قوانينها لصالح الأكثرية الأثنية وتمحق حق الآخرين.

إن عالمية الإسلام بحسب العلواني تؤمن بأن الإنسانية كلها أسرة واحدة كلُّها لآدم، ولا يحق لأي فرد أو مجموعة أن يعيثوا في الأرض فسادًا، والقرآن الكريم قادر على استيعاب مشاكل كل جيل وحلها، فعالمية الحرية في الإسلام

عادلة لا تبتلع قضايا الناس وتجعل الجميع تبعية لقانون واحد يسير عليه الجميع على اختلاف توجهاتهم. (العلواني ط.، أبعاد غائبة عن فكر الحركات الإسلامية، صفحة 41).

3. **التعددية والمشاركة السياسية: : ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾** (النحل 90)، وبهذه المقاصد العليا والمبادئ الكبرى والقيم الشاملة الصادقة تتم أهداف الاستخلاف الذي اختاره الله لعباده، ويقوم الإنسان بالعهد الإلهيّ وأداء الأمانة والنجاح في اختبار الابتلاء، فأي فكر يجاوز ما تقدم وينحرف عنه إنَّما هو اعتداء على البشريَّة وقيمها ومقاصد القرآن العليا في التوحيد والوحدة والتزكية والعمران، وتحقيق العدل والإحسان والمساواة بين البشر وقيام الناس لله بالقسط (العلواني أ.)

من أخلاقيات المجتمع الإسلامي تجاه المواطن غير المسلم أن التشريع وضع قانوناً لأهل الذمة، فالأقليات في العالم الإسلامي بقيت ولم يتم تذويبها في المجتمع المسلم ولم تفقد هويتها الدينية، وأدت تلك الأقليات أدوارًا كثيرة في الدول الإسلامية فتولى أبناؤها مناصب سياسية واقتصادية كبيرة. (العلواني ط.، حقوق المواطنة، بلا تاريخ، صفحة 6،7). يحرص العلواني في حديثه عن الأقليات على أن ينبه على أهمية مراعاة حقوقهم وواجباتهم، كون أعداء أي أمة إنما يتغلغلون إلى البلاد عن طريق مظالم الأقليات إن وجدت، فتكون النتيجة خراب الأوطان وتضرر الجميع.

ليس بالضرورة أن تكون الأقلية دينية فقد تكون طائفة أو حزب، فما فعلته بعض الأحزاب الإسلامية في الوطن العربي من استعانتها بقوى خارجية لنصرتها بعد شعور مناصيرها بأنهم غير مسموح لهم بممارسة النشاطات السياسية والثقافية في الدولة وتشويه سمعتهم إعلامياً، الأمر الذي جعل بعض الشعوب تفضل حكم الدكتاتوريات المستبدة والظالمة على حكم الإسلاميين ظناً منهم أن الإسلامي انتماؤه عابر لحدود الوطن يرضى بالدخلاء عليه.هذه عدالة الإسلام

في بيان مفهوم المواطنة بينما لا يرى ذلك اليهود الذين أطلقوا على أنفسهم؛ شعب الله المختار، فهجروا أهل البلاد التي احتلوها.

فمن واجب المسلم الحاكم تحديد الأهداف العليا التي يجتمع عليها المجتمع في هذه المرحلة من تاريخه، وتتعلق بالحفاظ على هويته وعقائده وثقافته وأرضه ومصالحه الاقتصادية وحريته في التعبير والنهوض.

والإفساح لكل التيارات، في الوجود والمشاركة في وضع الصياغات العامة للنهوض بالمجتمع والمحافظة على هويته. (العلواني ط.، الخصوصية والعالمية في الفكر الإسلامي، 2003، صفحة 18)

تكلم طه العلواني في قضية الانتخابات كقضية أساس وحق من حقوق المواطن العربي ولا سيما ما حصل من تفتيت للمجتمعات العربية بعد الثورات. وبين أن الإسلام أوجد السلطات الثلاث التي تحكم الشعب وتحدد مصير المواطن ليعيش بأمان فهي: العلماء والأمراء وقادة الجيش، من واجبها جعل القوانين مرنة بلا استبداد ولا تعسف في التطبيق وهو ما تسميه السياسة الغربية ب(الديمقراطية). (العلواني، تأملات في الثورات العربية، صفحة 127)

استشهد العلواني بقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**﴾. (سورة النساء59)

يبين أن النظام في الدولة يقوم على وحدة اندماج بين الحاكم والمحكوم، فالحاكم يجب أن يكون منكم لا عليكم، فإن انحرف عن مساره وجب على الشعب المسارعة في تقويمه واصلاحه. (العلواني، تأملات في الثورات العربية، صفحة 129).إن هذه الرؤية الإسلامية للعلواني هي التي تحفظ حق المواطن أن يعيش بأمان وواجبه أن يصلح اعوجاج الحكام. فحين يفقد الإنسان إنسانيته ويشعر أنها مستلبة لمصالح المنتفعين من تسخير الآخرين لخدمته تتهيأ له أسباب الثورة.

4. **التعليم خدمة تقدمها الدولة للمواطن.** العمل الجماعي يوحد الأمة ويجعلها تبحث عن معارف جديدة لخدمة الإسلام تتماشى مع متطلبات العصر دون التنازل عن خصوصية الإسلام. (العلواني ط.، أبعاد غائبة عن فكر الحركات الإسلامية، صفحة 66). ان ما تعيشه الأمة من أزمات أدى إلى تراجعها علميا بسبب غلبة العالمية الغربية أو الفكر الغربي (العلواني ط.، إصلاح الفكر الإسلامي، 2001، صفحة 130)، لذلك يجب أن يكون هناك عمل جماعي وجهد جماعي لا تفرد في الآراء، فإن ذلك التفرد لمجموعة معينة أو طائفة أو حزب يجعل باقي المواطنين بعيدين عن ذلك التقدم ما يجعلهم يعملون لصالح الأفراد لا لصالح الوطن والأمة. (العلواني ط.، أبعاد غائبة عن فكر الحركات الإسلامية، صفحة 78)

يتكلم العلواني هنا عن سوء استغلال الثروة البشرية في الوطن العربي بشكل علمي، حيث أصبح مجانية التعليم عبئا سيئا على البلاد العربية، إن أنظمتا التعليمية في حاجة إلى كثير من الإصلاح القائم على التفاعل بين أجهزة التعليم والمجتمع واحتياجاته، والقرآن المجيد قد نبّه على ذلك فهناك قصة ذي القرنين وقد رأينا كيف استطاع هذا المهندس العظيم أن يشغل الطاقات التي كانت معطلة والمعادن التي كانت غير مستغلة في شعب لم يكن يسمح له خوفه واعتداءات جيرانه عليه بأن ينمو ويستقر ويحقق ما يريد، فجاء بفكرة السد فأقامه بهم وعلمهم كيف يطورون طاقاتهم وأعطاهم درسًا لا يُنسى في استثمار الموارد، فشعروا بإمكانية أن يوفروا على أنفسهم سنوات القلق والخوف والعيش تحت سيف الإرهاب والاعتداء لو عرفوا كيف يستثمرون طاقاتهم ويستغلون مواردهم (العلواني ط.، التعليم بين الأزمة والحل، بلا تاريخ) وهذا هو حق المواطن على حاكميه.

المبحث الثالث: نتائج المقارنة بين الفيلسوفين

رأيت أن أجعل المبحث الثالث نتائج لما توصلت إليه من نقاط أساس للمقارنة بين المفكرين مادة البحث، لذلك تخليتُ عن المطالب، فإن أهم ما رأيته وأنا أتجول بين مؤلفاتهما وفكرهما حول مفهوم الوطن والمواطنة كان كالتالي:

1. البيئة الدينية التي ولد ونشأ فيها كلا المفكرَين، كانت بيئة دينية فولادة الطباطبائي ونشأته وتنقله بين دور الفقه والعلوم الدينية في إيران والعراق كان له أثر كبير في توجهاته الدينية، كذلك فإن طه العلواني ونشأته في الفلوجة ودراسته الدينية وانتماءه إلى الجماعات الدينية السياسية أثر في فكره.
2. الاستقرار الذي كان يعيشه الطباطبائي جعله أكثر تمسكًا بوطنه الذي ولد فيه، فكان لإيمانه ومعتقداته بالفقه الشيعي الإمامي، دورا كبيرا في المساهمة بنشر العقيدة التي آمن بها وسعى كل جهده لوصول فكره إلى فرنسا عن طريق المستشرق الفرنسي هنري كوربان. بينما أثر عدم الاستقرار السياسي في العراق على المفكر طه العلواني فسافر خارج الوطن متنقلا بين الدول العربية والإسلامية حتى استقر في أمريكا وبدأ بتأسيس مركز للأبحاث والدراسات الإسلامية ليصل إلى العالم بنشر الفكر الإسلامي المعتدل الرافض للإرهاب لاسيما بعد ماتعرض له المسلمون من أحداث بعد 11 سبتمبر.
3. الطباطبائي لا يشعر بالظلم أو الضعف فإن الفترة التي ازدهر فيها فكره كان بسقوط الدولة العلمانية في ايران ونهضة الدولة الإسلامية الشيعية التي كانت مؤيدة من أوربا، لذلك لم يكن يتحدث عن الأمة كونها أمة عالمية تشمل جميع الدول التي يعيش فيها المسلمون، بل هي أمة لها حدود، وهذا مانتقده العلواني حين استنكر على إيران عدم احترامها لمباديء الأمة الإسلامية . بحسب رأيه . : انحرف بعض المسلمين عن بعض المفاهيم وانحرفوا عن فهم القرآن فاستبدلوا الدعوة بالفتح واستبدلوا الأمَّة بالدولة. والفرق كبير بين الأمَّة والدولة.

إنَّ الذين مكَّنهم الله من الوصول إلى السلطة في بعض بلاد المسلمين كنّا نأمل منهم أن يدركوا هذه البدهيَّات القرآنيَّة، وألاّ ينجرفوا مع معطيات الفكر التوراتيّ للأمَّة المدخلة،:﴿**يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ...**﴾ (المائدة:21)؛، وأمَّا الأمَّة المسلمة فهي أمَّة مخرجة إلى البشريَّة كافَّة: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ...**﴾ (آل عمران:110)،فنحن نتقوم بواجب الدعوة ، وتقدِّم نموذج الخيريَّة والوسطيَّة للبشريَّة كافَّة الدولة في إيران اتجهت إلى الإقليمية ذات الصبغة الشيعية فقط، (العلواني، مابين المرونة والتراجع، بلا تاريخ).

4. الوطن بمفهوم العلواني يخالف ما عليه المفهوم الإسلامي، فهو يقول أن المفهوم الصحيح هو (الدار)، إنّ من أخطر ما أصَّل له حكّام الديار هؤلاء من قواعد التفكير المشتركة فكرة الإقليميَّة والوطنيَّة، تلك التي ألغاها سيدنا رسول الله –صلّى الله عليه وآله وسلَّم– بناءً على اتباعه ما أُوحِي إليه من ربه الذي قدّم للبشريَّة مفهوم «**الدار**» لا مفهوم «**الوطن**»، فمفهوم «**الدار**» يجعل الأرض كلها دارًا للبشر كلهم، ولكن هذا لا يعني أنه يلغي مفهوم الدولة (العلواني، مابين المرونة والتراجع، بلا تاريخ)، بينما لا نرى تلك الفكرة عند الطباطبائي ربما كون العلواني تعرض للتهجير فكان من خلال آرائه تلك يدعو الأمة كلها إلى نصرته ونصرة المهجرين بسبب الأحكام الجائرة التي تعرض لها الناس في بلادنا العراق.

5. مفهوم الدولة نراه متشابها في رؤياهما فهي: فالدولة (النظام و الحكومة) ضروريَّة لتنظيم شؤون الناس، ولتحقيق المبادئ التي دعا القرآن إليها وأمر بإرساء دعائمها، وقام رسول الله –صلّى الله عليه وآله وسلَّم– بجعلها واقعًا وتحويلها إلى ممارسة وذلك في المدينة المنورة . وهي كيان تبنيه الأمَّة وفقًا لما فهمته من كتاب ربها، فلا يكون الإنسان أثيرًا لإرادة الدولة أو الحكومة، بل تكون هي كيان تتجلى فيها وعليها إرادته وقيمه، فالدولة واجبها خدمة المجتمع.

6. من واجبات الدولة أو الحكومة هو توفير الأمن والأمان لمواطنيها أو من هم تحت حدود حكمها، وتوفير فرص العمل والعلم واحترام حقوق الجميع لتتحقق العدالة.

7. العلواني كونه عاش في دول الغرب يرضى أن خروج المواطنين لمنع الحكام من الظلم والفساد أمرا شرعيا وواجب الحكومة أن تحترمه، كذلك كان رأي الطباطبائي الذي كان من أوائل العلماء المناصرين للثورة. وهذا دليل على أنهما تأثرا بفكر الثورة الإسلامية التي كان يدعو لها سيد قطب وحسن البنا.

8. تأثر كل منهما بالأفكار الغربية الداعية إلى قيام الحكم الديمقراطي، إلا أنهما يضعان له شروطا يحددها التشريع الإسلامي بمبدأ الشورى، وليس بمبدأ الفوضى التي يقودها الفكر الغربي.

9. شغلت فكرة المواطنة فكر طه العلواني كثيرا، وكتب مقالات كثيرة وكتب ومؤلفات لما يعانيه من أزمة يعيشها المغترب المهاجر من وطنه، بينما لم يبذل الطباطبائي ذلك المجهود ولم يتطرق إليها سوى في إجاباته للأسئلة التي كان يطرحها عليه المستشرق الفرنس كوربان حول تلك المفاهيم.

10.كلا من الطباطبائي والعلواني يرفضان المفاهيم التي أتت بها العلمانية الدنيوية والتي تريد . بحسب رأيهما . منح حرية للفرد والمجتمع تسيء إلى أخلاق المجتمع المسلم. ويدعوان العلماء والمفكرين كافة إلى بذل جهود كبيرة لوضع أسس صحيحة تحافظ على كيان الأمة الإسلامية وخصوصيتها.

11.يتفق كل منهما وبحسب خلفيته الدينية والاعتقاد باليوم الآخر، مسألة التراجع في الأخلاق الإسلامية للمجتمع المسلم في أول الأسباب المؤدية إلى انهيار كافة المفاهيم السليمة في التوجيه القرآني ومنها الشعور بالانتماء إلى الوطن (المسلم)،. فالرؤية الدينية المسيطرة عليهما جعلت كل ما في الأمة والوطن من انهيار يعود إلى مسألة العصيان ونقض العهد مع الله تعالى في حفظ الأمة. (العلواني، تأملات في الثورات العربية، صفحة 24 . 27)

12.المجتمع المسلم بصورة عامة تربى على مفاهيم الأمة وليس الوطن الضيق الحدود. بل هي أمة داعية الناس كافة إلى عبادة الله وحده، لذلك لم يتحدث فقهاء الأمة قديما عن فقه الأقليات أو المواطنة. بل وضعوا قوانيا خاصة بأهل الذمة كما وردت في القرآن الكريم.

13.تجمعهما فكرة (كلكم لآدم) وحدة الأصل الإنساني، والعمل الجماعي هو أهم أسباب الازدهار والخلاص من هلاك الأمة والوطن هذا متفق عليه بينمهما لتأثرهما بالفكر الديني (كنتم خير أمة أخرجت للناس).

14.التشتت والتحزب سببا للانهيار هذا رأيهما، ومحاربة الاغتراب أو تقليد الغرب وفرض عولمة الإسلام رأيهما.

15.ذكر الطباطبائي ما تعرضت له المرأة في الأمم الجاهلة من اضطهاد وكيف نصرها وأعزها الإسلام، بينما لم يتطرق العلواني للمرأة في مقالاته، ربما ترك ذلك الأمر لابنته رقية شريكته في المركز. والتي كرست جهدها لدور المرأة المسلمة وقضاياها في المجتمع.

16.الطباطبائي كونه من أعلام التشريع الإسلامي يرى أن التشريع الديني هو الأمثل والأصلح لقيام المجتمعات ذات الطابع الديني ولا يعتمد القوانين المدنية في فلسفته الخاصة بتعايش الناس. بينما يذهب العلواني إلى تحديث المناهج كونه مفكرا عاش فترة طويلة مع الفكر الغربي ورأى أن التراث القديم ما عاد يتناسب مع التحديات الكبيرة التي يعيشها المجتمع الإسلامي.

17.احترام آراء الأقلية واجب ديني وإنساني، إلا أن الطباطبائي قيد الأمة الإسلامية بولاية الفقيه وهي المقدمة على حدود الوطن ،كذلك يرى العلواني أن الدين أخوة أكبر من حدود الوطن، فإنهما يريان أن التوحيد هو الضامن الأخلاقي لحياة المجتمعات. فإن الإيمان بيوم الحساب والوقوف أمام الله تعالى تردع الناس عن الظلم.

التوصيات: إن من أم ما يمكن أن أخرج به من ذلك البحث في ثنايا كتب المفكرَين هو الإجابة على تساؤلات البحث وهي: 1. هل تستطيع الفلسفة أن تعالج قضايا ومشكلات الصراع الديني والوطني في الأمتين الإسلامية والعربية؟ نعم تستطيع الفلسفة ذلك، لهذا يتطلب هذا الأمر تشكيل لجان خاصة من مفكرين وباحثين من ذوي اختصاص الفكر والفلسفة لتشجيع الطلبة في مشاريع التخرج والدراسات العليا للبحث عن القضايا المعاصرة في الوطن العربي والدول الإسلامية ووضع حلول ومعالجات تصل إلى المسؤولين عن المناهج التربوية لتصحيح المفاهيم في ذهن الأجيال الناشئة.

2. هل يستطيع الفلاسفة والمفكرون تقريب وجهات النظر بين المواطنين ذوي التوجهات المختلفة؟ إذا صدقت التوجهات والنوايا صدق الله عمل المفكرين لتقريب وجهات النظر وإزالة أسباب الخلاف التي زرعها المحتلون لأرضنا العربية.

المصادر

1. https://ar.irna.ir/. (د.ت).
2. مدكور، ابراهيم (1983). ***في الفلسفة الإسلامية***. سميركو.
   - (د.ت). ***الفلسفة الإسلامية***.
3. مصطفى، ابراهيم (1960). ***المعجم الوسيط***. مصر: دار الدعوة.
4. العلواني، طه (د.ت). ***حول فكرة المواطنة***. https://alwani.org/.
5. الأوسي، وعلي (1985). الطباطبائي ومنهجه في التفسير. طهران: منظمة ال'لام الإسلامي.
6. الخليل أحمد الفراهيدي (د.ت). ***العين***. العراق: مكتبة الهلال.
7. الخوارزمي، و محمد احمد. (د.ت). ***مفاتيح العلوم***. دار الكتاب العربي.
8. الطباطبائي. (د.ت). https://ar.wikishia.net/view.
9. الطباطبائي. (د.ت). ***الشيعة***.
10. الطباطبائي، و محمد حسين (1937). ***القرآن في الإسلام***. بيروت: الزهراء للنشر.
11. الطباطبائي، و محمد حسين (د.ت). حوار ***مع كوربان***. ايران: مؤسسة أم القرى.
12. العلواني. (د.ت). ***تأملات في الثورات العربية***. أمريكا: مركز صناعة الفكر.
13. العلواني. (د.ت). ***مابين المرونة والتراجع***.
14. الفيومي، و محمد ابراهيم. (د.ت). ***المدرسة الفلسفية في الإسلام***.
15. الكواري، و علي. (26 2، 2000). ***مفهوم المواطنة في الدولة القومية***. البيان.

16.الندوة العالمية للشباب. (1420هـ). ***الموسوعة في الأديان***. دار الندوة.

17.جمال الدين منظور الإفريقي. (1968). ***لسان العرب***. بيروت: دار صادر.

18.طه العلواني. (د.ت). https://ar.wikipedia.org/wiki.

19.طه العلواني. (2001). ***إصلاح الفكر الإسلامي. لبنان***: الهادي.

20.طه العلواني. (2003). ***الخصوصية والعالمية في الفكر الإسلامي***. لبنان: دار الهادي.

21.طه العلواني. (د.ت). ***أبعاد غائبة عن فكر الحركات الإسلامية***. أمريكا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

22.طه العلواني. (د.ت). ***التعليم بين الأزمة والحل***. تم الاسترداد من أكاديمية طه العلواني https://alwani.org/?p=11710.

23.طه العلواني. (د.ت). ***حقوق المواطنة***. تم الاسترداد من أكاديمية طه العلواني.

24.فاطمة حافظ. (د.ت). ***معالم المشروع الفكري لطه العلواني***. تم الاسترداد من https://islamonline.net/.

25.فتحي مجدي. (2016). ***وفاة المفكر طه العلواني***. المصريون.

26.مجموعة مؤلفين. (1969). ***الموسوعة العربية***. الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة.

27.محمد باقر الصدر. (1422هـ). ***الفتاوى الواضحة***. مركز الأبحاث والدراسات.

28.محمد تقي اليزدي. (2007). ***المنهج الجديد في تعليم الفلسفة***. بيروت: دار التعارف.

29.محمد حسين الطباطبائي. (1374هـ). ***تفسير الميزان***. قم: جماعة المدرسين.

30. محمد حسين الطباطبائي. (1999). ***الشيعة في الإسلام***. بيت الكاتب .

31. ميشيل مان. (1994). ***موسوعة العلوم***. الكويت: مكتبة فالح.